صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية
قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله
تعالى بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه الله تعالى بذلك
عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله فتول عنهم
اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بمرآنا ونحفظك سلاه الله بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء
وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي اختص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما
ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله تعالى الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله
عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد
في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه
ونحوه عن السدي وقتادة في اي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال الله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
الى قوله وكيلا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي عليه السلام فقال بابي
انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله تعالى ان بعثك اخر الانبياء وذكرك
في اولهم فقال سبحانه واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقال قتادة ان النبي عليه السلام قال كنت
اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره هنا مقدما على نوح وغيره قال
السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله

عليهم

الرسا

عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
قال اهل التفسير اراد بقوله تعالى ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث
الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي
فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب
الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى
السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم
اي من شيعة محمد عليه السلام لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه
مكي وقيل المراد نوح عليه السلام

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته
له ودفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج
النبي عليه السلام من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا
مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما
لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرئه العذاب عن اهل مكة
بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا
تأويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رضي الله عنه بقراءتي عليه قال حدثنا ابو الفضل ابن
خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة قال ثنا ابو علي السنجي قال حدثنا
محمد بن احمد بن محبوب المروزي قال حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع قال
ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابي قيل من البدع
وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما
دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن قال الله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى فضل نبيه بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده
بالصلاة والسلام عليه وحكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تأول قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت

فاذا اميتت سنتي

Copyright © King Saud University